

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة غافر | من الآية 1 إلى 3

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم امين تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول - 00:00:00

لا اله الا هو اليه المصير هذه السورة الكريمة سورة غافر وتسمى سورة المؤمن وتسمى سورة الطول وهي خمس وثمانون آية وهي من السور المكية والصور المكية هي التي نزلت - 00:00:37

قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة سوا نزلت بمكة او خارج مكة والصور المدنية نزل بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حتى وان نزلت - 00:01:19

في مكة او في الحج في مني وفي عرفات كلها يقال لها ايات وصور مدنية وقال ابن عباس وقتادة مكية الا ايتين منها وهي قوله جل وعلا ان الذين يجادلون في ايات الله - 00:01:52

والآلية التي بعدها نزلت هذه في المدينة وهي هذه السورة من السور السبع التي تسمى ال حاميم او تسمى ذوات حاميم او تسمى الحواميم ثلاثة اسماء في هذه الصور - 00:02:27

السبع قالوا حميم وذوات حميم والحواميم وورد ان هذه السبع كل واحدة يوم القيمة يكون على باب من ابواب جهنم نسأل الله جل وعلا بان لا يدخل من هذا الباب - 00:03:06

من امن بها وقرأها وقال ابن عباس رضي الله عنهم ان لكل شيء لبابة وان لباب القرآن يا ميم وقال ابن مسعود رضي الله عنه الحوى ميم رياج القرآن وروي عنه انه قال - 00:03:40

اذا وقعت في ال حميم القاعدة في روضات اتنان فيهن وقوله جل وعلا ميم قراءة الجمهور هكذا تقرأ حامي بفتح الحاء وقرأ الزهري بضم الحاء بضمها بضم الميم والجمهور على انها ممنوعة من الصرف - 00:04:13

للعلمية والتأنيث او للعلمية وشبه العجمة لانه ليس في اللسان العربي على وزن فاعيل وان وانما هذا كثير في اللسان العجمي نقابل وهابيل والكلام بالحروف المقطعة في اوائل السور من البقرة - 00:05:07

فما بعدها مر علينا اكثرا من مرة فقول كثير من المفسرين ورؤيا عن الخلفاء الراشدين انه يقال في هذه الحروف الله اعلم بمراده بذلك ولا شك انه جيء فيها لغرض - 00:05:42

ولكن لا ندرك ذلك ونفوت علم هذا الى عالمه جل وعلا فنقول الله اعلم بمراده بذلك وقال بعض المفسرين كلمة حميم اسم من اسماء الله جل وعلا وقيل اسم للسورة - 00:06:12

وقيل اسم للقرآن وقيل رمز الى اسماء الله جل وعلا الحاء رمز الى حنان وحكيم وحليم وغير ذلك من اسماء الله المبدوعة بالحاء والميم رمز لاسم الله جل وعلا مجید - 00:06:49

ونحوه من الاسماء المبدوعة بالميم وقيل هي مفاتيح خزائنه وال الاولى ان يقال فيها ان هذه من المتشابه الذي استثار الله جل وعلا بعلمه علم ذلك الى الله جل وعلا ميم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم - 00:07:22

تنزيل الكتاب فيها دلالة على علو الله جل وعلا كما هو مذهب اهل السنة والجماعة تمثيا مع كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صلى

الله عليه وسلم واقوال الخلفاء الراشدين - 00:07:59

وسائل الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الایمان بعلو الله جل وعلا وانه كما اخبر جل وعلا عن نفسه الرحمن على العرش استوى وان العرش هو سقف المخلوقات والله جل وعلا - 00:08:34

غنى عن العرش وعن غيره من سائر المخلوقات وذلك ان التنزيل يكون من اعلى لادنى والله جل وعلا انزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وفيها دلالة على ان القرآن جاء من عند الله جل وعلا - 00:08:58

فهو كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود والله جل وعلا يتكلم بما شاء وكيما شاء جل وعلا القرآن كلام الله وسائل الكتب المنزلة على الرسل - 00:09:32

صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين هي كلام الله التوراة والانجيل والزبور والقرآن خلافا لما يقوله بعض الضلال من ان القرآن مخلوق القرآن كلام الله وكلامه صفة من صفاتة جل وعلا - 00:10:05

فهو منزل غير مخلوق وقد امتحن ائمة السلف القول بخلق القرآن فصبروا وصابروا واحتسبوا واحتملوا الاذى والحبس والظرب في سبيل اعلان ان القرآن كلام الله جل وعلا ومن امتحن في ذلك الامام احمد رحمة الله - 00:10:34

وحينما تأول غيره من الائمة رحمة الله عليهم للخروج من الاذى والظرب والحبس طلب منه ان يتأنل كما تأولوا لانه روي ان بعضهم قال التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه الاربعة يشير الى اصابعه - 00:11:08

هذه الاربعة مخلوقة يقصد الاصابع ليتخلص وطلب من الامام احمد رحمة الله طلب منه بعض تلامذته في ان يتأنل كما تأولوا وقال رحمة الله للقائل له اخرج وانظر ماذا ترى في الباب - 00:11:39

وخرج فرأى خلقا كثيرا معهم المحابير والالواح فسألهم ماذا تنتظرون ماذا تريدون قالوا نريد ان نسمع كلام الامام احمد ماذا يقول فنكتبه فرجع اليه فأخبره فقال وجدت كذا وكذا في الباب وهذا انتظارهم - 00:12:01

فقال يا مرودي اتريد ان اظل هؤلاء يعني يعطفهم كلاما فيه تورية ليتخلص فأبى رضي الله عنه وقال الحق وصدع به وصبر على ما اصابه في ذات الله جل وعلا ومن اجل احقاق الحق - 00:12:28

ورد الباطل رضي الله عنه وارضاه فهو القرآن كلام الله جل وعلا منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود وذلك انه يرفع في اخر الزمان يرفع من المصاحف والالواح ومن صدور الرجال - 00:12:51

تنزيل الكتاب الذي هو القرآن من الله نزل من الله جل وعلا على محمد صلى الله عليه وسلم نزل به جبريل عليه الصلاة والسلام تنزيل الكتاب من الله العزيز من الله جل وعلا - 00:13:17

صاحب العزة والقهر والغلبة جل وعلا العليم العالم باحوال عباده وبما في ظمائركم وما يعلمونه ظاهرا او خفيا سرا او علانية جل وعلا يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ولقد خلقنا الانسان - 00:13:48

ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من جبل الوريد ما يكون من ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم. ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا - 00:14:23

ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم جل وعلا وهو جل وعلا لا تخفي عليه احوال عباده عالم بما يكتونه وبما توسوس به صدورهم قبل ان يتكلموا - 00:14:45

والسر والجهر كله عنده سواء يعلم السر وخفى يعني ما هو اخفى من السر الذي الذي لم ينطق به صاحبه وانما حاك في صدره تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم - 00:15:07

تنزيل يصلاح ان يكون من حيث الاعراب خبر والمبتدأ هو حميم اذا قلنا انه اسم من اسماء القرآن او غير ذلك ميم مبتدأ وتنزيل الكتاب خبره ويصح ان يكون تنزيل خبر لمبتدأ - 00:15:28

محنوف تقديره هذا تنزيل او هو تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ويصح ان يكون تنزيل مبتدأ وخبره من الله تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم هو الخبر. الجار المجرور متعلق بمحنوف - 00:15:54

تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب غافر الذنب يغفر ذنوب عباده جل وعلا وقابل التوب يقبل توبه التائب ما لم يغفره جديد العقاب لمن عصاه وكفر به - [00:16:22](#)

وفيها ترغيب وحث على التوبة والندم على ما فرط من المعاشي والالقاء عنها كما فيها ترهيب وتخويف وكتيرا ما يجمع جل وعلا بين الترغيب والترهيب وبين ذكر احوال اهل الجنة - [00:16:54](#)

واحوال اهل النار ذكر ما يحفز الهمم للاستقامة والطاعة والرغيب في ذلك وذكر ما يخوف العباد من عقاب الله وسلطته ليكون المؤمن بين الخوف والرجاء يرجو رحمة ربه ويخاف ذنبه - [00:17:25](#)

غافر الذنب. يعني يغفره ويمحوه ويتجاوز عنه جل وعلا مقابل التوب يقبل توبه التائب ولا يرد جل وعلا من تاب مهما ارتكب من الكبائر والذنوب حتى وان قال الله ثالث ثلاثة تعالى الله وتقدس - [00:18:00](#)

وحتى لمن قال المسيح ابن الله وعزيز ابن الله يقول الله جل وعلا افلا يتوبون الى الله ويستغفرون ويقول جل وعلا كل الذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف - [00:18:30](#)

وعد كريم من الله جل وعلا وترغيب في التوبة. وهو غني عن الخلق وغنى عن اعمالهم قل للذين كفروا ان ينتهوا من شركهم يغفر لهم ما قد سلف غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب. عقابه شديد - [00:18:52](#)

وعذابه اليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله وانه وان الله غفور رحيم فالمؤمن يكون على وجح وعلى خوف يقبل على الطاعات وهو يرجو رحمة الله ويبعد عن المعاشي وينزجر عنها خوفا من عقاب الله جل وعلا - [00:19:15](#)

شديد العقاب ذي الطول ذي بمعنى صاحب الطول والطول الغنى والتفاضل يقال فلان ذو طول. يعني صاحب غنى ويقال فلان ذو طول بمعنى ذو تفضيل ويعطي والله جل وعلا - [00:19:41](#)

عبر عن الغنى والwsعة بالطول في قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم اي من لم يستطع منكم طولا اي غنا وسعة ما يستطيع ان ينتكحها حرة - [00:20:12](#)

ينكح امة للطول لا الله الا هو المتفرد بالالوهية وحده لا شريك له كما انه المتفرد بالربوبية فهو المتفرد بالالوهية لا الله الا هو اليه المصير اليه المرجع والمآب - [00:20:34](#)

وفي قوله جل وعلا اليه المصير. كذلك فيها ترغيب وترهيب بشارة ونذارة حت على الخير وزجر عن الشر اليه المصير. ايها المؤمن اعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله. ومالك الى الله - [00:21:03](#)

انت صائر الى من تطيعه ايها الكافر والفاجر اعمل ما شئت ومالك الى الله ومصيرك اليه وفيها ترغيب في الخير لمن وفقه الله. وفيها تحذير وزجر عن الشر لمن وقع في معصية الله جل وعلا من الكفر والفسق والعصيان - [00:21:32](#)

اليه المصير لا تظن ايها الكافر والفاجر والفاشق بانك تفلت من يد الله جل وعلا المرء في الدنيا قد يتمرد على رئيشه وكبیره وولي امره ونحو ذلك. يظن انه يفلت من يده - [00:22:02](#)

واما الافلات من قبضة الله جل وعلا فلما يكون ذلك لاحد الكل في قبضته والكل صائر اليه وايل اليه ومالك الى الله جل وعلا ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة الا انه جل وعلا حرم الجنة على من مات على الشرك - [00:22:26](#)

وقال عز من قائل ان الله لا يغفر ان يشرك به. ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لا الله الا هو المتفرد بالالوهية والوحدانية جل وعلا المعبود وحده العبادة الحق لا يجوز ان تصرف الله - [00:22:56](#)

لا الله الا هو اليه المصير المرجع والمآب اخرج البيهقي وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حميم المؤمن - [00:23:20](#)

الى قوله اليه المصير واية الكرسي حين يصبح غفر بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ثلاث الآيات هذه من سورة المؤمن فاتحة سورة المؤمن يقرأ مع اية الكرسي يحفظ الله جل وعلا بهما عبده - [00:23:43](#)

اذا قرأهما صباحا يحفظه بهما من الشياطين ومن الشر الى المساء ومن قرأهما مساء حفظ بهما الى الصباح وهذا ترغيب في قراءة

هذه الآيات مع آية الكرسي. وهي قوله جل وعلا - 00:24:21

التي هي أعظم آية في كتاب الله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما - 00:24:45

بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء. وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وعن ابي رضي الله عنه قال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:25:05

فقال اي آية في كتاب الله اعظم وقلت الله لا اله الا هو الحي القيوم فظرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة على صدري وقال ليهنك العلم يعني عرفت هذه فانت عالم - 00:25:28

واستفينا من هذه الآيات الكريمة ان اولا علو الله جل وعلا على خلقه وانه مستو على عرشه. وان العرش هو سقف المخلوقات. والله جل وعلا فوق العرش بائن من وليس به حاجة الى العرش ولا الى غيره جل وعلا - 00:25:53

وان القرآن نزل من عند الله جل وعلا وانه كلامه منه نزل ومنه بدأ واليه يعود. والله جل وعلا تكلم به حقيقة وانزله على محمد صلى الله عليه وسلم والسفير بينهما - 00:26:21

جبريل عليه السلام تنزيل الكتاب الذي هو القرآن من الله العزيز المتصف بالعزوة والغلبة في اثبات صفات الله جل وعلا واهل السنة والجماعة يثبتون صفات الله جل وعلا كما اثبتهما الله جل وعلا لنفسه واثبتهما له رسوله - 00:26:41

صلى الله عليه وسلم من غير تحرير ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل. على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وانه جل وعلا غافر الذنب وقابل التوب وشديد العقاب - 00:27:05

يجمع جل وعلا بين الترغيب والترهيب للعباد ليكون المؤمن دائما وابدا على الله جل وعلا راغب في ما عند الله خائف من ذنبه وان الله جل وعلا هو المتفرد بالوحدانية. وهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له. وان الله جل - 00:27:28

وعلى يغفر ذنب من تاب اليه مهما عظم الذنب وان كان الشرك والكفر وان كان اتخاذ معبود مع الله وان كان من زعم ان المسيح ابن الله او ان عزير ابن الله كل من قال او تكلم - 00:27:56

او اعتقاد الكفر والضلال فاذا تاب الله جل وعلا عليه وان المصير الى الله جل وعلا ويجازيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرها فشر. والله اعلم وصلى الله وسلم - 00:28:21

وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:28:43